شجاعا سمي أهوجا وإن كان جوادا سمي مفسدا وإن كان حليما سمي ضعيفا وإن كان وقورا سمي بليدا وإن كان صموتا سمي عييا وإن كان لسنا سمي مهذارا والموت أهون وأيسر من الفقر والحاجة إلى مسألة الناس لا سيما مسألة الأشحاء اللئام فإن الكريم لو كلف أن يدخل يده في فم التنين ليستخرج منه سما فيبتلعه كان أحب إليه من المسألة للبخيل وقد قالت العلماء من ابتلي بمرض في جسده أو بالغربة حيث لا يعرف له مبيتا ولا مقيلا ولا أحد يأوي إليه أو بفاقة تضطره إلى مسألة الناس كانت الحياة له موتا والموت راحة وربما كره الفقير المسألة وبه حاجة فتحمله على السرقة والغصب وقطع الطريق وهو أشر من الذي كرهه وقد قالت الحكماء الخرس خير من استماع الكذب والعي خير من الهذر والفاقة والضر خير من السعة في أموال الناس وقد كنت رأيت الضيف حين أخذ الدنانير فقسمها بينه وبين الناسك وجعل الناسك سهمه في خريطة ووضعها تحت

رأسه

رأسه فأردت أن آخذ منها شيئا فأرده إلى جحري لعله يرجع إلى قوتي أو يراجعني بعض أصدقائي فدنوت والناسك نائم والضيف يقظان ومعه قضيب لوز فضربني على رأسي ضربة موجعة فتغيبت ورجعت إلى موضعي فلما سكن عني الوجع عاودني الشره والحرص فغلبا على عقلي فسعيت لمثل طمعي الأول ودنوت حتى وصلت والضيف يرصدني فضربني بالقضيب أيضا على رأسي ضربة سال منها دمي وانقلبت ظهرا لبطن حتى دخلت جحري وأصابني من الوجع ما بغض إلي المال حتى إني اليوم إذا سمعت بذكره دخلني منه الرعب والخوف ثم فكرت فوجدت البلاء إنما يسوقه إلى أهله في الدنيا الحرص والشره ورأيت أهلا والسخاء والشح ووجدت ركوب الأهوال والأسفار والبحار والمكاره البعيدة في طلب الرزق والدنيا أهون على الحريص والشحيح من بسط اليد إلى قبض المال عن السخاء ولم أر كالرضى بالقنوع سببا وسمعت العقلاء قالوا لا عقل إلا بالتدبير

Copyright © King Saud University